

دور مهارة الاستماع في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

The role of listening skill in teaching Arabic to non-native speakers

د. سعيدة حمداوي *

جامعة أم البواقي

saida.hamdaoui@univ-oeb.dz

الملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية ملكة تعليمية لغوية يولمها المهتمون بتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها عناية بالغة ألا وهي مهارة الاستماع، بوصفها أول وسيلة يتصل بها الإنسان في مراحل حياته المبكرة بغيره من المحيطين به. إذ يتم بها تكوين معجم أولي للمفردات اليومية، وبواسطتها يكتسب مجموعة من المهارات اللغوية الأخرى (الكلام، القراءة، الكتابة)، ذلك أن تعلم اللغة يستوجب تمييز الأصوات المختلفة، وتبين طبيعتها الخاصة لتجنب الأخطاء التي تهدد جودة تعلم اللغة سواء كان مستمعا أو قارئا.

وعليه، سنحاول الإجابة عن هذه الإشكالية: ما الآليات الناجعة لتدريس الاستماع بالنسبة

(زائدة) لمتعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها؟

الكلمات المفتاحية:

اللغة، الاكتساب، المهارة، الاستماع، غير الناطقين بالعربية

Abstract :

This document recherche traite of a linguistic faculté of the laquelle ceux qui s'intéressent à l'enseignement de l'Arabe aux locuteurs non natifs attachent une grande importance, à savoir la capacité d'écoute, car c'est le premier Moyen par lequel une personne communique au début de sa vie avec les autour d'elle. . Il est utilisé pour former un vocabulaire initial pour le vocabulaire quotidien, et à

* د. سعيدة حمداوي

travers lui pour acquérir d'autres compétences linguistiques (parler, lire, écrire), car l'apprentissage des langues nécessite de distinguer différents sons, et de montrer leur nature particulière to avoid error that show the quality of the language. L'apprentissage, qu'il soit auditeur or lecteur.

Dans this optique, nous tenterons de répondre à this problématique: Quels sont les mécanismes efficaces d'enseignement de l'écoute aux apprenants d'arabe for les locuteurs non natifs?

Key words:

Langue, acquisition, compétence, écoute, non arabophones

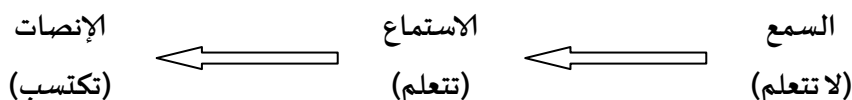
مقدمة:

يولي المهتمون بمجال تعليم تعلّم اللغات وتعليمها عنايتهم بالمستويات اللغوية الأساسية للوصول إلى تحقيق نتائج تؤهل المتعلمين أو المدربين على امتلاك أساسيات التعامل بلغة ثانية تدعم حصيلتهم المعرفية والثقافية. وفي قراءة سريعة لبعض الكتب والسلاسل والمطبوعات المهمة بمجال تعليم اللغات الأجنبية نجد إشارة إلى مهارة الاستماع على الرغم من اقتضاب الإشارة إليها مقارنة ببقية المهارات الأخرى؛ بالنظر إلى الطابع اللامادي للصوت وللأختلافات البيئة بين أصوات اللغات على اختلافها. ولا يختلف الحال بالنسبة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وضرورة التمكن من ناصية مهارة الاستماع على غرار باقي المهارات الأخرى.

1- ماهية الاستماع:

قبل التوقف عند مهارة الاستماع وبيان علاقاتها والمشكلات المصاحبة لتدريسها علينا توضيح الحدود المفهومية التي يتوقف عندها هذا المصطلح حيث نميز بين السمع والاستماع والانصات، وهي مصطلحات شاع تداولها بمعنى واحد غير أن الجلي أن لكل منها مجاله ودرجته وطبيعته، وهو ما يوضحه الجدول الآتي (طعيمة، صفحة 418):

السمع	الاستماع	الإنصات
استقبال الأذن ذبذبات صوتية دون إعارتها انتباها مقصودا	مهارة معقد لأنها عملية يمنح فيها المستمع اهتماما خاصا وانتباها مقصودا لما تتلقاه أذنه من أصوات	تركيز الانتباه على ما على ما يسمعه الإنسان من أجل هدف محدد



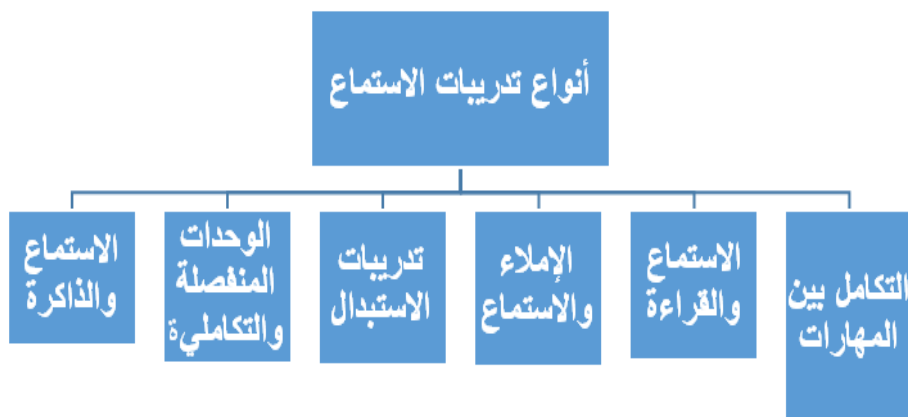
وعليه، يحظى الاستماع بأهمية بالغة في العملية التعليمية التعلمية، ما يجعل منه عملية إنتاجية إيجابية؛ بالنظر إلى طبيعته التواصلية التي تحكم أطرافها (المرسل، المرسل إليه، الإرسالية)، ذلك أن المستمع يستقبل مجموعة من الرموز الصوتية المشكّلة لمجموعة من الكلمات والجمل المحددة للمعنى، والمرتبطة بالمشاعر والأحاسيس والخبرات السابقة للمستقبل، ما يتيح إمكانية تدريس الاستماع وفق أطر موضوعية ومناهج علمية.

2- صفات المستمع الجيد:

يشترط في المتعلم المستهدف من عملية الاستماع توافر مجموعة من السمات والشروط حتى يتم في وجودها التمكن من الإلمام باللغة العربية، واستبتيان سياق التعامل بها، وفق اتجاهات المتكلم، وقدرته على فهم ما وراء اللغة؛ أي ما تعنيه الجمل في حال الإسراع أو الإبطاء والتنغيم وحركات اليد وغيرها. ولن يتأتى ذلك إلا بامتلاك جملة من المقومات منها: الاستماع إلى الآخرين واحترامهم، والاستماع إلى الأشياء المختلفة بأسلوب واحد، لتسهيل عملية انتقاء ما يمكن الاستماع إليه. ومن ثم، التقاط الأفكار الرئيسة والمهمة، وتمييز الثانوية منها، ويتجاوز ذلك إلى ما هو حقيقة وما هو رأي.

3- أنواع تدريبات الاستماع:

ينصب جل اهتمام التدريبات اللغوية على تنمية مهارة الاستماع دون التعرض للنص مكتوباً. بل يطفئ الجانب الشفوي، وهو ما يجعل الاستماع عملية ذهنية تراكمية تستعين بالمكتسبات السابقة، وفي المخطط الآتي بيان بأهم أنواع تدريبات الاستماع.



وعليه، ترتبط مهارة الاستماع بباقي المهارات اللغوية بالنظر إلى أنها مرحلة تالية لمرحلة تسبقها وتمهد لمرحلة أخرى، ذلك ما يجعل الاستماع مرحلة وسيطة يتحقق باكتسابها الجيد اكتساب مهارات أخرى. حيث يتمكن من الاستماع يسهل مجال التحدث بطلاقة والنطق بسهولة، ويمكن المتعلم من القراءة دون أخطاء، ومن التعرف على مخارج الحروف، فيتمكن بعدها من الكتابة بشكل صحيح، والتعبير عن أفكاره دون خطأ.

4- مشكلات تدريس الاستماع:

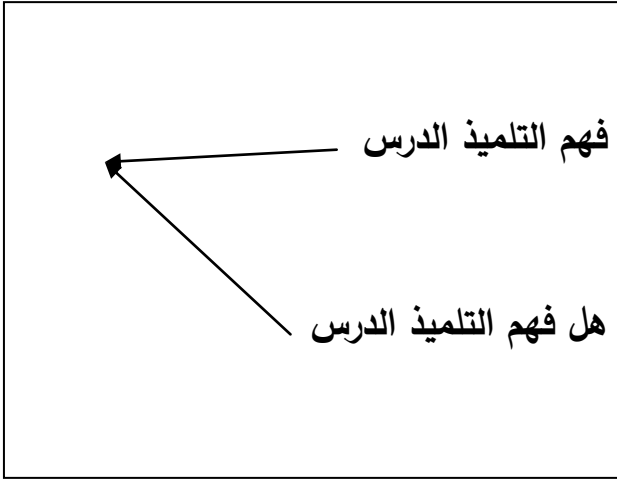
يصادف تدريس الاستماع مجموعة من العراقيل التي تقلل من نجاح العملية التعليمية حيث تتعلق بعضها بالمتعلم المستمع بسبب عاهات عضوية أو نفسية ذهنية، أو مشكلات أخرى ترتبط بالمادة المقدمة المسموعة، إذ تكون فوق مستويات الطلاب، أو غير مدرجة في مجال اهتمام وميول المتعلم، ويمكن علاج ذلك عن طريق اختيار مادة مناسبة لمستوى الطلاب الثقافي واللغوي والاجتماعي والعقلي، ولميولهم وتوجهاتهم مع الحفاظ على اشتغالها على الأهداف المرجوة. غير أن المشكلات التي تتعلق بالمعلم فتتضمنها العلاقة السلبية بين المعلم وطلابه أو أن يكون أسلوبه في عرض المادة غير مشوق أو اختياره للزمن غير موفق، ويمكن علاج ذلك ببناء علاقة إيجابية قائمة على الود والاحترام بين المعلم وطلابه، وباختيار أساليب جديدة ومشوقة في عرض المادة تجذب انتباه الطلاب، وتدعوهم للتفاعل المثمر. بالإضافة إلى مشكلات خارجية من قبيل دخول أحد الأشخاص إلى الصف، أو حدوث صوت غريب خارج أو داخل الصف، أو مقاطعة المعلم من قبل أحد الطلاب بسؤال أو استئذان.

5- المستوى الصوتي والاستماع:

يعد المستوى الصوتي من بين المستويات اللغوية التي يجب الاهتمام بها لاكتساب لغة ومعرفة طبيعتها الداخلية، والجلي أن لكل لغة مميزات وصفات تختلف فيها عن لغة أخرى. فأصوات اللغة العربية تمتاز بالمخارج الاحتكاكية أكثر من غيرها من المخارج. من هنا، يتمكن التلاميذ من تمييز الفرق بين الصوت العربي والصوت البديل الذي استعملوه في مرحلة الاختيار. ويتم الاعتماد على أزواج مشابهة (الأزواج الدنيا)، حيث يستمع التلاميذ إلى الكلمات ويضعون علامة (x) عند كلمة مثلاً (علم) من قبيل ما يعرضه الجدول الآتي (الأمين، 2008، صفحة 31):

علم	ألم (ع أ) زوج أدنى
عمل	أجل
عمل	أمل
عصير	أسير

ومن المهم لتعليم مهارة الاستماع أن يعتمد المعلم إلى بيان أهمية التنغيم في الجملة في وتيره المتصاعدة، كما يوضحه المثال الآتي:

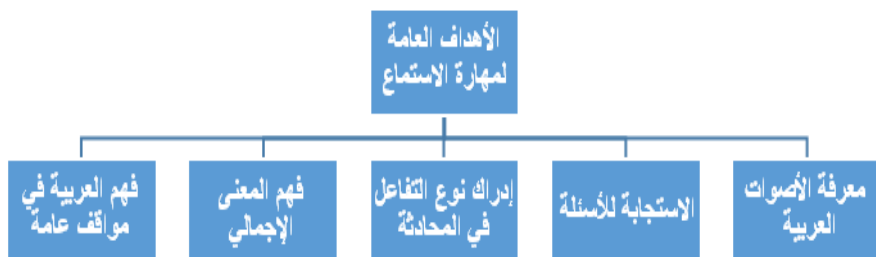


6- نماذج حول تطبيق مهارة الاستمتاع في مناهج تدريس اللغة العربية:

استعنا لتوضيح آليات عمل مهارة الاستماع بمجموعة من المناهج التعليمية بانتقاء عينات من مختلف الدول العربية (اذكرها)، وبرعاية من معاهد عربية متخصصة ومنظمات إسلامية، وكان النموذج الأول كتاب من سلسلة "كنوز" وهي مجموعة من الكتب المتخصصة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، للتدليل على أهمية العناية بمختلف المهارات اللغوية، وهي الاستماع والمحادثة والقراءة، وسنتوقف عند مهارة الاستماع وتطبيقها على ثلاثة نصوص. (مجموعة من المؤلفين، 2015).

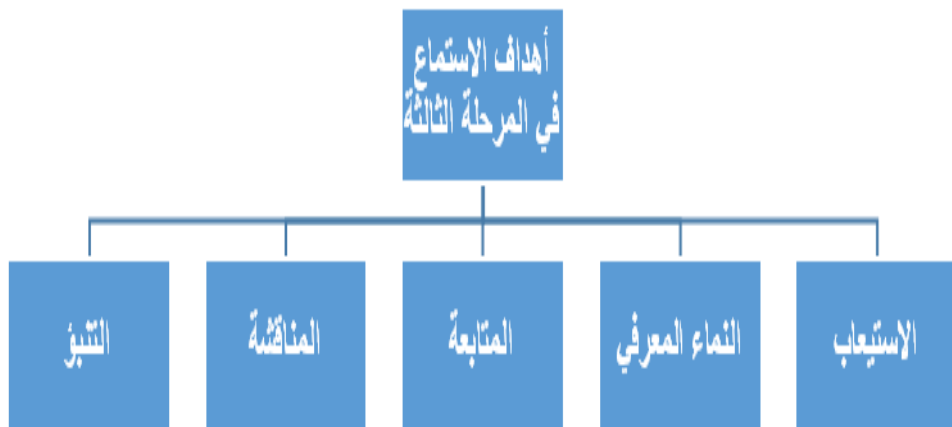
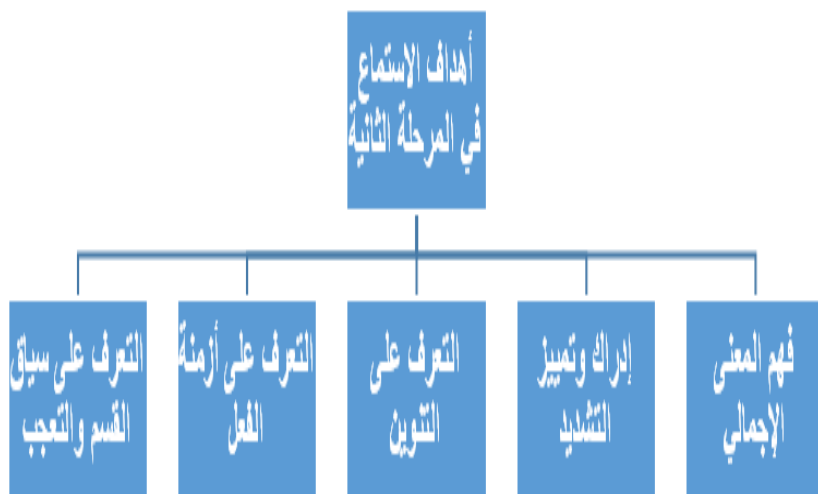
	الوحدة الأولى: أحب أسرتي	الوحدة الثانية: نحن نحب المدرسة	الوحدة الثالثة: هذا بيتنا
الاستماع	التمييز بين الأصوات الصامتة منفردة وفي كلمات	التمييز بين الأصوات الصامتة في جمل	التمييز بين الأصوات الصامتة في جمل متتالية مع فهم المعنى.
	التمييز بين الصوامت القصيرة والطويلة منفردة وفي كلمات.	التمييز بين الصوائت القصيرة والطويلة في جمل.	التمييز بين الأصوات الصائتة القصيرة والطويلة في جمل متتالية.
	فهم التحية	التدريب على فهم المدرسة	تمييز الأصوات المشابهة في المخرج. التدريب على فهم المواقف الاتصالية البسيطة في محيط البيت.

أما النموذج الثاني، فبرنامج معتمد في تعليم اللغة العربية لمنطقة الساحل الإفريقي (أبو بكر، 2002، صفحة 22)، نختصر أهم مراحله في مجموعة من المخططات نعرضها كالآتي:



يعنى التركيز على الجانب الصوتي التمييز بين الأصوات المتجاورة في المخارج واستنتاج نطقها الصحيح، والتعرف على التشديد والتخفيف، والربط بين الصوت والحرف المناسب له. أما عنصر الاستجابة للمسموع فيتأتى من خلال تنفيذ المطلوب، والتعرف على المفردات والصيغ الصحيحة، وهنا يحصل التفاعل بإدراك المراد احتكاماً إلى التنغيم والنبر والتنبؤ بأفكار المتكلم، والتقاط المهم منه، وصولاً إلى متابعة الحديث والانخراط في خضمه بالنظر إلى وصول المتعلم إلى مستوى الفهم.

تخضع هذه الأهداف للتراتبية والمرحلية وفق المستوى التعليمي المقصود، وتراعي الفئة المستهدفة، فالغايات المتوخاة من مهارة الاستماع في المستوى الأول أن يألف المتعلم الأصوات العربية ليكون علاقة بين الصوت والحرف، وتكوين عادات سمعية يدرك بواسطتها نغمة الاستفهام والأمر والنداء تسهل عليه فهم المعاني والعبارات اليومية؛ كالتحية والمجاملة وتمكنه من الاستماع والنطق والكتابة، ليصل أخيراً إلى إدراك أصوات تنطق ولا تكتب (التنوين)، وأصوات لا تنطق لكنها تكتب (الألف، الواو، الياء).



ويتفق البرنامج في هدف واحد، وهو استيعاب المسموع (التمييز السمعي)؛ ذلك أنه يدرب الطالب على استيعاب المسموع من خلال مجموعة من المراحل، وهي سماع الحوارات من المدرس أو التسجيل، ومناقشة الاستيعاب العام. وشرح المدرس للموقف الذي يدور حوله الحوار. والتدريبات الحوارية الشفهية، التي تتطلب فهم العبارات الموجهة، أو الاستجابة لها بالكلام أو لتقيد التعليمات بسرد بعض القصص البسيطة أو الأخبار القصيرة التي تتعلق بالموقف والحوار ("عبد العزيز و صالح، 1994، صفحة 18). وعليه، نخلص من خلال ما تقدم عرضه إلى مجموعة من الملاحظات والنتائج، نجملها في الآتي:

- 1- يختلف الدافع إلى دراسة اللغة العربية لغير الناطقين بها إذ قد يكون السبب نابعا من حاجات ثقافية او عملية أو اجتماعية أو فردية ذاتية. من هنا، يجب مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية واللغوية المختلفة التي اهتمت بها وأن تستوفي أركان العملية التعليمية.
- 2- وجب الاستفادة من الألعاب اللغوية والشفاهية لاستهدافها مهارة الاستماع من قبيل "استمع ونفذ"، وكذا الألعاب الاتصالية التي تهدف إلى تنمية مهارات الاستماع كلعبة "استمع إلى الوصف وارسم" حيث تتناول بطريقة أساسية لغة التعليمات أو العلاقات المكانية، عندما يستمع المتسابق إلى وصف زميله بصورة غير مرئية له.
- 3- تمكن اكتساب مهارة الاستماع إلى فهم العربية الفصحى حين تسمع من طرف المتعلمين وتؤدي إلى تميز الفروق بين المفردات والجمل، ولامتلاك هذه المهارة وجب دراسة الأصوات العربية دراسة علمية لمعرفة طبيعتها وخصائصها. فضلا عن تحقيق توازن بين هذه المهارة وغيرها من المهارات اللغوية.
- 4- وجب الاستفادة من منجزات الدرس اللساني الحديث وخاصة اللسانيات التطبيقية في إرساء أرضية علمية يمكن الاعتماد عليها في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ ذلك أنها

تربط بين اكتساب اللغة الثانية واللغة الأولى، وتجعل الصلة وثيقة بينهما، وتمتد لمرجعيات متنوعة كعلوم التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس.

المصادر والمراجع:

1. أبو بكر، ي. أ. (2002). منهج تعليم اللغة العربية للتعليم الأساسي في دول الساحل الأفريقي. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
2. الأمين، إ. (2008). منهج الإيسيسكو لتدريب معلمي اللغة لغير الناطقين بها. ط2. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
3. طعيمة، ر. أ. المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى. ج. 2. مطابع جامعة أم القرى.
4. عبد العزيز، ن. م.، صالح، م. (1994). العربية للحياة. ط3 ج. 1. جامعة الملك سعود، السعودية: منشورات عمادة المكتبات.
5. مجموعة من المؤلفين. (2015). الرياض: المعهد العربي للغة العربية.